الفُرُوقُ اللُّغَويّةُ
بين الثُّلاثيّاتِ المُتَشَابِهَةِ في
الدَّلَالَةِ في القُرآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ

الدُّكتور
سامي إبراهيم كنُّوش
جامعة الأنبار- كلِّيَّة الهندسة

ملخص البحث

الحمد لله ربِّ العالمين، حَمْداً يُوافي نِعَمَهُ، ويُكَافئُ مَزِيدَهُ، وأفضَلُ الصَّلاةِ، وأَتمُّ التَّسليمِ على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، ومَن دَعا بِدَعوتِهِ، واهتدَى بِهَدْيِهِ إلى يوم الدِّينِ.

وهذا البَحثُ يُلقي نَظرةً على بَعضِ مَزَايا هذهِ اللُّغَةِ العظيمَةِ، وما تَهَيَّأَ لَهَا من وسَائِلِ الإعجَازِ، ومَظَاهرِ الإبدَاعِ، وتَنَوُّعِ الدَّلَالَةِ؛ إذ يقفُ على عَددٍ من المُفرَداتِ القُرآنيَّةِ ذاتِ الدَّلَالاتِ المُتَشَابِهَةِ، مُبيِّنًا الفُرُوقَ اللُّغويَّةَ فيما بينها، وهي فُرُوقٌ لا يُمكنُ رَصْدُها في الأَعَمِّ الأَغلبِ إلَّا بالرُّجُوعِ إلى أَصْلِ دلَالتِهَا المُعْجَميَّةِ، وكيف استَعمَلَ القُرآنُ تلك المُفرَداتِ كُلًّا في المَوضِعِ الَّذي يُناسِبُهَا، وما تُؤدِّيهِ من دَلَالةٍ لُغويَّةٍ، قد وُظِفَتْ لخدمَةِ السِّياقِ الَّذي وَرَدتْ فيهِ، وقد سَمَّيتُهُ:

(الفُرُوقُ اللُّغويَّةُ بين الثُّلاثيَّاتِ المُتَشَابِهَةِ في الدَّلَالَةِ في القُرآنِ الكريم - دراسةٌ لُغَويَّةٌ)

وقد جعَلتُهُ في مَبحَثَين: اشتمَلَ كُلُّ مَبحثٍ على قِسْمٍ من المُفرَداتِ اللُّغويَّةِ المُتَشَابِهَةِ في الدَّلَالَةِ؛ انتظَمَتْ كُلُّ ثَلَاثَةٍ منها في مَوضِعٍ من البحثِ مُستَقِلٍّ عن البَوَاقي:

- المَبحثُ الأوَّلُ: اشتمل على خمسِ دلَالاتٍ مُتشَابِهَةٍ لمَجمُوعِ خمسَ عَشْرَةَ مُفرَدةٍ.
- المَبحَثُ الثَّاني: اُشتَمِلَ على أربعِ دَلَالاتٍ مُتَشَابِهَةٍ لمَجمُوعِ اثنتي عَشرَةَ مُفرَدةٍ.
- وسبقَ ذلكَ مُقدِّمةٌ، وخُتِمَ بخاتمَةٍ مُوجَزَةٍ، ومُلَخَّصٍ للبحثِ باللُّغَةِ الانكليزيَّةِ.

Abstract

Praise be to Allah, thank meets the grace, and more rewarding, and the best prayer, and delivery on our Master and Prophet Muhammad, and his family and companions, and called for his call, and guided a gift to the Day of Judgment.

This paper takes a look at some of the advantages of this great language, and prepares her means of miracles, and manifestations of creativity, diversity of semantics; it stands on a number of Quranic vocabulary with similar connotations, indicating linguistic differences among them, the differences can not be monitored for the most part only with reference to the origin of lexical significance, and how to use the Koran that vocabulary both in the position that suits them, and the play of the significance of language, has hired the service of the context in which they were received, and toxicity:

(Linguistic differences between similar triads in significance in the Koran - linguistic study)

It has made in two sections: Study included on each section of the vocabulary similar in significance; she attended all three of them in the position of the search for an independent residuum:

- Section I: included five similar semantics to a total of five individual sessions.

- The second topic: included four connotations similar to the sum of twelve single ten.

- Prior to this introduction, sealing a brief conclusion, the research summary in English.

مقدمـــة

الحمد لله ربِّ العالمين، حَمْداً يُوافي نِعَمَهُ، ويُكَافِئُ مَزِيدَهُ، وأفضَلُ الصَّلاةِ، وأَتمُّ التَّسليمِ على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، ومَن دَعا بِدَعوتِهِ، واهتدَى بِهَدْيِهِ إلى يوم الدِّينِ

وبَعْدُ:

فَلَمْ تَحْظَ أُمَّةٌ على وَجْهِ الأرضِ، بِمِنَّةٍ، ولا مِنْحَةٍ، هِيَ أَعظَمُ قَدْرَاً، وأَجَلُّ مَكانةً، وأَرفعُ شَأناً من القُرآنِ العظيم، الَّذي شُرِّفَتْ بِهِ أُمَّةُ الإسلام، بِمَبعَثِ النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ - إلى الإنسانيَّةِ كُلِّها، حاملاً إليها كتاباً من اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وميثاقاً من أَعظَمِ المَوَاثيقِ، ونوراً يهدي إلى صراطٍ مُستقيم، فكان مُعجزَةً أَيَّدَ اللهُ بها نبيَّهُ - صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ - وتَحَدَّى اللهُ بها الإنسَ والجنَّ، والعربَ والعجَمَ، وأَلجَمَتْ أَربَابَ الكلام، وأَصحَابَ الحِكَم ،﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَاً﴾[1]. وكانَ حَظُّ العربيَّةِ من ذلك أَن تَستَأثِرَ على اللُّغاتِ كُلِّها بالشَّرفِ كُلِّه، وبالفَضْلِ كُلِّه، وكانَ من بينِ مَظَاهِرِ تلكَ العَظَمَةِ، وعُلُوِّ المَنزِلَةِ، مَا وُسِمَتْ بِهِ العربيَّةُ من وُضُوحِ البَيَانِ، وتَنَوُّعِ الدَّلَالةِ لأَلفَاظِهَا، وتَعَدُّدِهَا، وهو مَا لَمْ يكنْ لغَيرِها من اللُّغاتِ.

يَقولُ الجَاحِظُ: ((الدَّلَالةُ الظَّاهرةُ على المَعنى الخَفيِّ، هو البَيَانُ الَّذي سمِعْتَ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَمْدَحُهُ، ويَدعُو إليه، ويَحُثُّ عليه، وبذلكَ نَطَقَ القُرآنُ، وبذلكَ تَفَاخَرَتْ العَرَبُ، وتَفَاضَلَتْ...))[2].

وهذا البَحثُ يُلقي نَظرةً على بَعضِ مَزَايا هذهِ اللُّغَةِ العظيمَةِ، وما تَهَيَّأَ لَهَا من وسَائلِ الإعجَازِ، ومَظَاهرِ الإبدَاعِ، وتَنَوُّعِ الدَّلَالةِ؛ إذ يقفُ على عَددٍ من المُفرَداتِ القُرآنيَّةِ ذاتِ الدَّلَالاتِ المُتَشَابِهَةِ، مُبيِّنَاً الفُرُوقَ اللُّغويَّةَ فيما بينها، وهي فُرُوقٌ لا يُمكنُ رَصْدُها في الأَعَمِّ الأَغلبِ إلَّا بالرُّجُوعِ إلى أَصْلِ دلَالتِهَا المُعْجَميَّةِ، وكيف استَعمَلَ القُرآنُ تلك المُفرَداتِ كُلًّا في المَوضِعِ الَّذي يُناسِبُهَا، وما تُؤدِّيهِ من دَلَالةٍ لُغويَّةٍ، قد وُظِفَتْ لخدمَةِ السِّياقِ الَّذي وَرَدتْ فيه، وقد سَمَّيتُهُ:

(الفُرُوقُ اللُّغويَّةُ بين الثُّلاثيَّاتِ المُتَشَابِهَةِ في الدَّلَالةِ في القُرآنِ الكريم - دراسةٌ لُغويَّةٌ)

وقد جعَلتُهُ في مَبحَثَينِ: اشتمَلَ كُلُّ مَبحثٍ على قِسْمٍ من المُفرَداتِ اللُّغويَّةِ المُتَشَابِهَةِ في الدَّلَالةِ؛

(١) الإسراء: ٨٨.

(٢) البيان والتَّبيِّين ١/ ٥٤.

انتظَمَتْ كُلُّ ثَلاثَةٍ منها في مَوضِعٍ من البحثِ مُستَقِلٍّ عن البَواقي:

- فاشتمَلَ المَبحثُ الأوَّلُ على خمسِ دلَالاتٍ مُتشابِهَةٍ لمَجمُوعِ خمسَ عَشْرَةَ مُفرَدةٍ .
- وجاء المَبحَثُ الثَّاني مُشتَمِلاً على أربعِ دَلَالاتٍ مُتَشَابِهَةٍ لمَجمُوعِ اثنتي عَشرَةَ مُفرَدةٍ .
- وسبقَ ذلكَ مُقدِّمةٌ، وخُتِمَ بخاتمَةٍ مُوجَزَةٍ، ومُلَخَّصٍ للبحثِ باللُّغَةِ الانكليزيَّةِ.

أَسألُهُ تَعَالى التَّوفيق والسَّدَادَ، إنَّهُ نِعمَ المَولَى، وهو الهَادي إلى سَوَاءِ السبيلِ ..

❊ ❊ ❊

المَبحثُ الأوّل
دلالات تتعلق بأحوال الإنسان

ويشتمل على الدَّلَالات الآتية:

١- أَجَرَ - ثَوَبَ - جَزَى .

٢- أَجَلَ - أَمَدَ - عَهَدَ .

٣- أَمِنَ - آمِن - أَمين .

٤- إِنْسٌ - بَشَرٌ - مَرْءٌ .

٥- صَنَم - مَثَلَ - وَثَنَ .

وسأتنَاولُها بالبحثِ حَسْبَ التَّسلسُلِ الهِجائي للكلماتِ الأُوَلِ من كُلِّ نقطةٍ، وكمَا يأتي:

١- أَجَـرَ - ثَوَبَ - جَزَى:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُؤمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ واعلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَولَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ مِنْهَا﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾(٦).

---

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) الأعراف: ١٧٠.

(٣) الأنفال: ٢٨.

(٤) آل عمران: ١٤٥.

(٥) آل عمران: ١٤٨.

(٦) النِّساء: ١٣٤.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ﴾(٤).

من هذه الآياتِ الكَريمَةِ وغيرها، يَتَبيَّنُ أَنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتعالى عبَّرَ عَمَّا يجني العَبْدُ في سُلُوكِهِ إزَاءَ أحكامِ شَرْعِ اللهِ، بألفاظٍ تنوَّعتْ بحَسْبِ المَواضعِ، والمَواقفِ، وقد عَبَّرَ عنها السِّياقُ القُرآنيُّ بما يقتضي من مفرداتٍ تُوافقُ المَعانيَ المَقصُودةَ في كُلِّ مَوضِعٍ؛ إذ عَبَّرَ عن ذلك مَرَّةً بلَفْظِ (أَجْر)، وعَبَّرَ عنهُ في مواضعِ بلَفْظِ (ثَوَاب)، وفي أُخرى بلَفْظِ (جَزاء).

ولا شكَّ أَنَّ هذهِ التَّعبيراتِ، واستِعمالَ هذهِ المُفرداتِ كان مَقصُوداً في الاختيار، ومَعنِيًّا من جِهَةِ المعنى.

يقولُ الخليلُ: ((الأَجْرُ: جَزَاءُ العملِ، أَجَرَ يَأْجُرُ، والمَفعولُ: مَأْجُورٌ، والأَجِيرُ: المُستَأجَرُ، والإِجَارَةُ: ما أَعطَيتَ من أَجْرٍ في عَمَلٍ... والأَجورُ: جَبْرُ الكَسْرِ على عِوَجِ العَظْمِ...))(٥).

وقال الجوهري: ((الأَجْرُ: الثَّوابُ، تقولُ: أَجَرَهُ اللهُ يَأْجِرُهُ، ويأْجُرُهُ أَجْرًا، وكذلك: آجَرَهُ اللهُ إيجَارًا))(٦).

ومن معاني الأَجْرِ: مَهْرُ المَرْأَةِ؛ قال تعالى: ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾(٧). وكأَنَّ المعنى الجامع بين جَبْرِ اليَدِ المَكسُورَةِ، وبينَ ما يُعطَى للعاملِ من أَجْرٍ، هو مَآلُ الحالِ؛ فَكَأَنَّ أُجْرَةَ العاملِ شَيءٌ يُجْبَرُ بِهِ حَالُهُ فيما لَحِقَهُ من كَدٍّ في عملِهِ(٨).

---

(١) البقرة: ١٩١.

(٢) المائدة: ٣٨.

(٣) الكهف: ٨٨.

(٤) الزُّمر: ٣٤.

(٥) العين٦/ ١٧٣، وينظر: جمهرة اللُّغة٢/ ١٠٣٩، وتهذيب اللُّغة١١/ ١٢٣، والمُحكم٧/ ٤٨٤.

(٦) الصِّحاح٢/ ٥٧٦، وينظر: عمدةُ الحفَّاظ١/ ٦٨- ٦٩.

(٧) النِّساء: ٢٤.

(٨) مقاييس اللُّغة١/ ٦٣.

أَمَّا الثَّوابُ: فمن معانيهِ الرُّجُوعُ والعودةُ. ومنها وسَطُ البِئْرِ، وهو المكانُ الَّذي يُستَجْمَعُ فيهِ مَاؤُهُ؛ يقول الخليلُ: ((ثَابَ يَثُوبُ ثُؤُوبَاً، أَي: رَجَعَ بَعْدَ ذَهَابِهِ، وثَابَ البِئْرُ إلى مَثَابِهِ، أَي: استَفْرَغَ النَّاسُ مَاءَهُ إلى مَوضِعِ وَسَطِهِ. والمَثَابَةُ: الَّذي يَثُوبُ إليهِ النَّاسُ، كالبَيتِ جَعَلَهُ اللهُ للنَّاسِ مَثَابَةً ،أَي: مُجتَمَعَاً بَعْدَ التَّفريقِ...))[1].

والمعنى الأَشهَرُ فيهِ، هو ما يُجَازَى بِهِ الإنسانُ على فِعْلِهِ من خيرٍ، أَو شَرٍّ، وما يرجعُ على المُحسِنِ من إحسانِهِ، وعلى المُسيءِ من إساءَتِه[2].

قال تعالى: ﴿ولَأُدخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ ثَوَابَاً مِنْ عِنْدِ اللهِ واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

وجاء في الفُروقِ اللُّغويَّةِ: ((الفَرْقُ بين الثَّوابِ والأَجْرِ: أَنَّ الأَجْرَ يكونُ قبلَ الفعْلِ المَأْجُورِ عليهِ، والشَّاهِدُ أَنَّكَ تَقُولُ: ما أَعملُ حتَّى آخُذَ أَجْرِي، ولا تقولُ: لا أَعملُ حتَّى آخُذَ ثوابي؛ لأَنَّ الثَّوابَ لا يكونُ إلَّا بعدَ العملِ على ما ذكرنا. هذا على أَنَّ الأَجْرَ لا يُستحقُّ له إلَّا بعدَ العملِ، كالثَّوابِ، إلَّا أَنَّ الاستعمالَ يجري بِما ذكرنا. وأَيضاً فإِنَّ الثَّوَابَ قَدْ شُهِرَ في الجَزَاءِ على الحَسَنَاتِ، والأَجْرُ يُقالُ في هذا المعنى...))[5].

ولو عُدنا إلى الآياتِ الكريمةِ السَّابقةِ، ولاحظنا الفَرْقَ في التَّعبيرِ، وكيف أَنَّ معانيَ الدَّلالةِ قد رُوعِيَتْ في كُلٍ بِحَسْبِ المعاني المقصُودةِ. إِذْ نجدُ الآياتِ المُتضمِّنَةَ للَفظةِ (الأَجْر)، هي الَّتي جاء السِّياقُ فيها مَبنِيَّاً على الاستقبال، ومتضمِّناً معنى الشَّرْطِ، والوَعْدِ، والتَّحذيرِ والوعيدِ أَحياناً؛ فقال تعالى:

- ﴿وَإِنْ تُؤمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[6].

(١) العين٨/ ٢٤٧، وينظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس١/ ٤٩، ومعجم ديوان الأَدب٣/ ٣٦٦، للفارابي.

(٢) ينظر: عمدة الحفاظ١/ ٣٣٨.

(٣) آل عمران: ١٩٥.

(٤) المُطفِّفين: ٣٦.

(٥) الفُرُوق اللُّغويَّة: ٢٣٧.

(٦) آل عمران: ١٧٩.

- ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ﴾(١).
- ﴿واعلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَولَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

في حين جاءت الآياتُ المشتملةُ على لفظةِ (الثَّواب) ضمن سياق المُجازَاةِ على الفِعْلِ الحَسَنِ وغيرِ الحَسَنِ؛ فعبَّرَ عن النَّصيبِ الدُّنيَويِّ بالثَّوابِ، وكذا عن نصيبِ الآخرةِ.

أَمَّا الجَزَاءُ: فقالوا يكونُ ثَوَاباً، ويكونُ عِقاباً. ويكونُ بمعنى القَضَاءِ أَيضاً؛ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾(٣)، أَي: لا تقضي فيه نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيئاً(٤). ولو عُدنا إلى الآياتِ السَّابقاتِ نَجدُ أَنَّها جاءتْ في سِيَاقِ الحُدُودِ والمُجَازَاةِ، وفي مَواضعِ الثَّوَابِ والعِقَابِ؛ قال تعالى:

- ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ﴾(٥).
- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾(٦).
- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى﴾(٧).
- ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ﴾(٨).

فَعَبَّرَ عن كُلِّ معنى بما يُناسِبُهُ من الألفاظ .

٢- أَجَل - أَمَـد - عَهْد:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ...﴾(٩).

---

(١) **الأعراف: ١٧٠.**

(٢) الأنفال: ٢٨.

(٣) البقرة: ٤٨.

(٤) يُنظر: تهذيب اللُّغة١١/ ٩٨- ٩٩.

(٥) البقرة: ١٩١.

(٦) المائدة: ٣٨.

(٧) الكهف: ٨٨.

(٨) الزُّمر: ٣٤.

(٩) القصص: ٢٩.

وقال تعالى: ﴿قَالَ ذلكَ بَيني وَبَينَكَ أَيَّمَا الأَجَلَين قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾(٢).

وقال تعالى على لِسانِ مُوسَى: ﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾(٣).

جاء التَّعبيرُ عن الزَّمنِ في هذهِ الآياتِ بأَلفاظٍ مختلفةٍ؛ فقال في الأُولى: (أَجَل)، وسَمَّاهُ في الثَّانيةِ (أَمَداً)، وفي الثَّالثةِ (عَهْد).

والنَّظَرُ في المعاني اللُّغويَّة لهذه المُفردات يقودُنا إلى معرفةِ هذا التَّباين في الاستعمال من خلال تَلَمُّس المعاني الدَّقيقة لكُلِّ واحدةٍ من تلك المُفرداتِ، وبما تُشكِّلُهُ في السِّياق الواردة فيه. إذ يَتبيَّنُ من أَقوالِ اللُّغويِّين، وأَصحابِ المعاجم، أَنَّ (الأَجَلَ) هو مُدَّةُ الشَّيءِ، وغايةُ الوقتِ في المَوتِ، ومحَلُّ الدَّينِ وغيرهُ. والآجلةُ هي الآخرةُ، والاسم منه: الآجِلُ، نقيضُ العاجِلِ(٤).

فالأَجَلُ- إذن- ما كان نهايةً لمُدَّةٍ معلومةٍ، أَو غير معلومةٍ؛ فمن استعماله في نهاية مُدَّةٍ معلومةٍ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾(٥). جواباً لِقولِهِ: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾(٦).

ومن استعمالِه لنهايةِ مُدَّةٍ غير معلومةٍ قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾(٧). فالأَجَلُ لَفْظٌ يُستَعملُ لِنهايةِ الزَّمنِ، سواءٌ أَكانَ محدَّداً أَمْ غَيرَ مُحَدَّدٍ.

---

(١) القصص: ٢٨.

(٢) آل عمران: ٣٠.

(٣) طه: ٨٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللُّغة١١/ ١٣٢، والصِّحاح٤/ ١٦٢١، ومقاييس اللُّغة١/ ٦٤، والفروق اللُّغويَّة: ٢٧٣، وعمدة الحفاظ١/ ٧١.

(٥) القصص: ٢٨.

(٦) القصص: ٢٧.

(٧) يونس: ٤٩.

وأَمَّا الأَمَـدُ: فهو الغايةُ أَيضاً، ويُستَعملُ ظرفاً للزَّمان، وظرفاً للمكان[1]؛ كقوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَاً بَعِيْدَاً﴾[3].

ومن معاني الأَمَد: الغَضَبُ؛ جاء في المُحكَم: ((الأَمَدُ: الغايةُ، وأَمَدَ عليه: غَضِبَ))[4]. وفي اللِّسان: ((الأَمَدُ: الغايةُ كالمَدَى... والأَمَدُ: مُنْتَهَى الأَجَل... يُقالُ للسَّفينَة إذا كانت مَشحونَةً: عامِدٌ وآمِـدٌ، وعامِدةٌ وآمِدةٌ))[5]. وجاء فيه أَيضاً: ((والآمِدُ: المَملوءُ من خيرٍ، أَو شَرٍّ))[6].

وأَمَّا العَهْدُ: فمن معانيه: الوصيَّةُ، والمَوثِقُ.

يقول الخليلُ: ((العَهْدُ: الوَصِيَّةُ، والتَّقدُّمُ إلى صاحِبكَ بشيءٍ، ومنه اشتُقَّ العَهْدُ الَّذي يُكتَبُ للوُلاةِ، ويُجمَعُ على عُهُودٍ. والعَهْدُ: المَوْثِقُ، وجمعُهُ: عُهُودٌ. والعَهْدُ: الالتِقاءُ والإلمامُ؛ يُقالُ: مالي عَهْدٌ بكذا، وإنَّهُ لَقريبُ العَهْدِ به. والعَهْدُ: المنزلُ الَّذي لا يكادُ القوم إذا انتَأَوا عنهُ رجعُوا إليه))[7].

ومن العَهْدِ المُرادُ بِهِ الوَصِيَّةُ قولُهُ تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[8].

ومن معاني العَهْدِ: المَطَرُ؛ جاء في جَمهرةِ اللُّغة: ((العَهْدَةُ، والعِهْدَةُ، والعِهْدُ: مَطَرُ أَوَّلِ السَّنَة، والجَمْعُ: عِهَادٌ، وعُهُودٌ))[9].

وأَعودُ إلى الآياتِ السَّابقة، لِيَتبيَّنَ لنا كيف أَنَّ اللهَ تعالى وضع مُفرداتِ (الأَجَل والأَمَد والعَهْد) كُلًّا في موضعِها المُناسبِ للسِّياق، وكيف دلَّتْ معانيها على مضمونِ السِّياقِ الَّذي جاءت فيه؛ فلمَّا كان السِّياقُ يتكلَّمُ على اتِّفاقٍ بين طرفين، وقد ضُرِبَ له وقتٌ محدَّدٌ ينتهي به، عبَّرَ بلفظةِ الأَجَل،

(١) ينظر: الفروق اللُّغويَّة: ٢٩٣.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) آل عمران: ٣٠.

(٤) المُحكم٩/ ٣٩٢، وينظر: اللِّسان٣/ ٧٤.

(٥) اللِّسان٣/ ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، وينظر: المصباح المنير١/ ٢١، والقاموس المحيط١/ ٢٦٥.

(٧) العين١/ ١٠٢، وينظر: جمهرة اللُّغة٢/ ٦٦٨.

(٨) البقرة: ١٢٥.

(٩) جمهرة اللُّغة٢/ ٦٦٨.

فقال: ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾(١)، وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ﴾(٢).

وعبَّرَ في موضعٍ آخر بالأَمَدِ؛ وذلك لأَنَّ الموقفَ موقفُ حَسْرَةٍ وندامَةٍ، وغَضَبٍ وخوفٍ ورَهْبَةٍ؛ لأَنَّ من معاني الأَمَدِ: الغَضَبُ، فكان استعمالها في هذا الموضع هو الأَنسبَ للسِّياق. وكذا لفظةُ العَهْدِ؛ فإِنَّ من معانيها: المَوثِقُ، قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾(٣)، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُم﴾(٤).

ومن معانيها: المَطَرُ؛ جاء في جمهرة اللُّغة: ((العَهْدَةُ والعِهْدَةُ والعِهْدُ: مَطَرُ أَوَّلِ السَّنَة، والجَمْعُ: عِهَادٌ وعُهُودٌ))(٥). وفي الصِّحاح: ((العَهْدُ: المَطرُ الَّذي يكونُ بعد المَطَرِ، والجَمعُ: العِهَادُ والعُهُودُ. وقد عُهِدَتْ الأَرضُ، فهي مَعهُودَةٌ، أَي: مَمطُورَةٌ. والتَّعَهُّدُ: التَّحَفُّظُ بالشَّيءِ، وتَجديدُ العَهْدِ به...))(٦).

ونلاحظُ أَنَّ القرآنَ استعملَ هذه المُفردةَ في هذا الموضعِ وفقاً للمعنى الَّذي يُناسبُ سِياقَ الآيةِ الكريمةِ؛ فالسِّياقُ يتعَلَّقُ بوَعْدٍ سابقٍ؛ لقولهِ تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾(٧)، والوعْدُ يعقُبُهُ انتظارٌ وتَرقُّبٌ؛ ولأَنَّ من معاني العَهْدِ المطرُ- والمطرُ يُنتَظَرُ، ويُتَرَقَّبُ - ناسبَ استعمال هذه المفردة في هذا المَوضِعِ دونَ غيرها؛ إِذ هي الأَنسبُ للسِّياقِ، والأَوفى بالغرَضِ، والله أَعلم..

٣- أَمن - آمن - أَمين:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾(٨).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾(٩).

---

(١) القصص: ٢٨.

(٢) القصص: ٢٩.

(٣) يوسف: ٦٦.

(٤) النَّحل: ٩١.

(٥) جمهرة اللُّغة٢/ ٦٦٨، وينظر: تهذيب اللُّغة١/ ٩٨، والمخصَّص٢/ ٤٣٧.

(٦) الصِّحاح٢/ ٥١٦.

(٧) طه: ٨٠.

(٨) البقرة: ١٢٥.

(٩) القصص: ٥٧.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾(٢).

في هذه الآياتِ الكريمَةِ تعبيرٌ عَمَّا مَنَّ اللهُ به على البلدِ الحرام – مَكَّةَ المُكرَّمةِ – من نعمَةٍ عظيمةٍ، ومِنَّةٍ جسيمةٍ، ألا وهي نِعمَةُ الأَمَان، ونلاحظ أَنَّ التَّعبيرَ عن هذهِ النِّعمةِ جاء بصيغٍ متنوِّعةٍ، وألفاظٍ متباينةٍ؛ إذ قال في موضعٍ: ((أَمْنًا))، نفي آخرَ قال: ((آمِنًا))، وفي ثالثٍ وصفه بـ ((الأَمِين))، فما موجباتُ هذا التَّباين في التَّعبير، والتَّنوُّع في الوَصْف ؟. يقول الخليلُ: ((الأَمْنُ ضدّ الخوف، والفِعْلُ منه: أَمِنَ يأْمَنُ أَمْنًا، والمَأْمَنُ: مَوضِعُ الأَمْنِ، والأَمَنَةُ من الأَمْنِ...))(٣).

ولو تتبَّعنا تصريفاتِ مادَّةِ (أمن)، نجدها تدلُّ بمجموعها على معنى الأَمْنِ، وما يأْتي ضدَّ الخوفِ، وقد جاء التَّعبيرُ عن الأَمْنِ لبيت الله الحرام بأدلِّ الصِّيغِ وأَوفَاها بالغرضِ؛ إذ عبَّرَ في موضعٍ بالمفعول المُطلقِ الدَّالِّ على قوَّةِ تمكُّنِ المعنى في الفعلِ، فقال: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾(٤)، من: أَمِنَ يأْمَنُ أَمْنًا.

وقال: (مَثابَةً)، والمَثابَةُ: المَوضعُ الَّذي يُثابُ إليهِ، أَي: يُرجَعُ إليهِ مرَّةً بعد مَرَّةٍ، وسُمِّيَ المَنزلُ مَثابَةً؛ لأَنَّ أَهلهُ يتصرَّفونَ في أُمورهم وشؤونهم، ثمَّ يثوبونَ إليهِ ويأْوونَ(٥). ولا يُكثِرُ النَّاسُ التَّرَدُدَ على مكانٍ مُعيَّنٍ، ويجعلونهُ مَثابَةً لهم إلَّا إذا كان آمِنًا غايةَ الأَمْنِ..

وقال في موضعٍ آخر: ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾، فجاء باسم الفاعلِ الأَكثر قوَّةٍ في تمكُّنِ المعنى من الفعل. وقال: (نُمَكِّنْ)، دلالةً على قوَّةِ تحقُّقِ الفعلِ؛ جاءَ في اللِّسانِ: ((تمكَّنَ من الشَّيءِ واستمكنَ: ظَفرَ))(٦).

---

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) التِّين: ١-٣.

(٣) العين٨/ ٣٨٨، وينظر: الصِّحاح٥/ ٢٠٧١، ومجمل اللُّغة١/ ١٠٢، ومقاييس اللُّغة١/ ١٣٣- ١٣٤، والمحكم١٠/ ٤٩٢، وأساس البلاغة١/ ٣٤- ٣٥، واللِّسان١٣/ ٢١.

(٤) البقرة: ١٢٥.

(٥) ينظر: اللِّسان١/ ٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه١٣/ ٤١٤.

وهناك أمرٌ آخر؛ إذ لَمَّا كانَ الأمرُ يتعلَّقُ بكلِّ مستلزماتِ الحياةِ من أَمْنٍ، ورزقٍ، وسبلِ معيشةٍ، استعمل الفعل (نُمَكِّن)، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾(١)، ولا تتوافرُ في بلدٍ ثَمَراتُ كلِّ شيءٍ إلَّا إذا كانَ آمِناً مُتَمَكناً من الأَمْنِ.

ولَمَّا كانَ الأَمرُ متعلِّقاً بجزءٍ من مُستلزماتِ العَيشِ، وهو الأَمْنُ من غيرِ ذِكْرٍ للرِّزقِ، وبقيَّةِ أسبابِ العَيشِ، استعمل الفعل (جَعَلَ)، فقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾(٢)، فذكر نقيضَ الخوفِ وهو الأَمْن؛ إذ كان السِّياقُ يتعلَّقُ بهِ.

ولَمَّا أَرادَ التَّعبيرَ عن دوامِ ذلك الأَمْنِ، وما يتعلَّقُ بهِ من استقرارٍ في السَّكَنِ، وسلامةٍ في العيشِ، ودوامٍ في الإقامَةِ، وصَفَ البَلدَ المُبارَكَ بـ (الأمين)، فقال تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾(٣)، وهو مُنتهَى التَّعبيرِ عن الأَمانِ؛ يقول الجرجانيُّ: ((الفَرقُ بين الأَمينِ والمأمونِ: أَنَّ الأَمينَ الثِّقَةُ في نفسهِ، والمأمونَ الَّذي يأمَنُهُ غيرُهُ))(٤).

ويقول الرَّاغب: ((أَمينٌ: أي في مكانٍ تدومُ إقامَتُهُمْ فيه))(٥). ففي البلدِ الأَمينِ – مكَّة حرَسَها اللهُ – يأمَنُ النَّاسُ على أهلهم، وأموالِهم، ونفوسِهم، حتَّى أَنَّ الرَّجلَ لَيَرى قاتِلَ ابنهِ، أو أَبيهِ، فلا يتعرَّضُ له فيها؛ احتراماً لشأنها، وتعظيماً لمكانتِها(٦).

٤ – إِنْسٌ – بَشَرٌ – مَرْءٌ:

قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾(٧).

وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً﴾(٨).

---

(١) القصص: ٥٧.

(٢) العنكبوت: ٦٧.

(٣) التِّين: ١–٣.

(٤) الفروق اللُّغويَّة: ٢٢٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٦٩٣، وينظر: بصائر ذوي التَّمييز ٤/ ٣١١.

(٦) ينظر: بيان المعاني: ٢٣٠، عبد القادر مُلَّا حويش.

(٧) الانفطار: ٦.

(٨) الإنسان: ١.

وقال تعالى في بيان الكلالة: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ...﴾(١).

وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا...﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾(٣).

الملاحظُ – هنا – أَنَّ المُخاطَبَ بهذه الآياتِ هو الإنسانُ عُمُوماً، وأُمَّةُ مُحَمَّدٍ– صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – خُصُوصاً، وقد تنوَّعَ أُسلُوبُ الخِطابِ من موضعٍ إلى آخر؛ إذ خُوطِبَ الإنسانُ بأَكثرَ من تعبيرٍ؛ فقال مرَّةً: (الْإِنْسَانُ)، ومرَّةً أُخرى: (امْرُؤٌ)، وثالثةً: (بَشَرٌ)، ولابُدَّ أَنَّ لهذا التَّنوُّعِ في الخطابِ عِلَّةٌ تتعلَّقُ بالمعنى الَّذي تَدُلُّ عليهِ كُلُّ واحدةٍ من هذهِ المُفرداتِ، وكيف أَنَّ القرآنَ قد استعملها كُلًّا بِحَسْبِ المعنى المُرادِ في الموضعِ الَّذي جاءت بهِ، والسِّياقِ الَّذي وقعتْ فيهِ.

ونتبيَّنُ ذلك من خلالِ أَقوالِ اللُّغويِّين في دلالاتِ هذهِ المُفرداتِ.

ولو تأمَّلنا الخطابَ في الآيتينِ الأُوليَين نجدُهُ مُوجَّهاً إلى عُمُومِ بَنِي الإنسانِ، لا إلى طائفةٍ، أو أُمَّةٍ بعينها، وإنَّما هو مُوجَّهٌ إلى جنسِ الإنسانِ، وهو من خطابِ الجَمْعِ بلَفْظِ الواحدِ(٤)، لغايةٍ مقصودةٍ، وهي شُمُولُ جنسِ الإنسانِ بالتَّذكيرِ بنِعَمِ اللهِ تعالى وفَضْلِهِ؛ فلمَّا كانَ الإنسانُ مجبُولاً على النِّسيانِ، وَجَبَ تذكيرُهُ. يقول العسكري: ((... اشتقاقُ الإنسانِ من النِّسيانِ، وأَصلُهُ: إنسيان، فلهذا يُصغَّرُ فيُقالُ: أُنيسيانُ. والنِّسيانُ لا يكونُ إلَّا بعدَ العِلْمِ؛ فسُمِّيَ الإنسانُ إنساناً؛ لأَنَّهُ ينسى ما علِمَهُ، وسُمِّيتْ البَهيمةُ بَهيمَةً؛ لأَنَّها أُبْهِمَتْ عن العِلْمِ والفَهْمِ، ولا تعلَمُ ولا تَفْهَمُ، فهي خِلافُ الإنسانِ، والإنسانيَّةُ خِلافُ البَهيميَّةِ في الحقيقةِ؛ وذلكَ أَنَّ الإنسانَ يَصِحُّ أَنْ يعلمَ، إلَّا أَنَّهُ يَنسى ما عَلِمَهُ، والبَهيمَةُ لا يَصِحُّ أَنْ يَعلَمَ))(٥).

فالنِّسيانُ صِفَةٌ عامَّةٌ في الإنسانِ، وقد تكرَّرَ ذِكرُها في غيرِ مَوضِعٍ من التَّنزيلِ:

(١) النِّساء: ١٧٦.

(٢) مريم: ٢٦.

(٣) الرُّوم: ٢٠.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التَّمييز ١/ ١٠٩.

(٥) الفروق اللُّغويَّة: ٢٧٤– ٢٧٥.

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِه ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾(٣) .. وغيرُ ذلك.

فلمَّا أَرادَ دَفْعَ هذه الصِّفة عن الذَّاتِ الإلهيَّة، وتنزيهَها قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٤).

ولَمَّا أَرادَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ التَّذكيرَ بنعمته وفَضْله، خاطبَ عبادَهُ بأُسلوب الاستفهام المُتضمِّن معنى التَّقريع والتَّنديم(٥): ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾(٦)، والتَّذكير بفَضْل الله ونِعمَته؛ إذ أَوجَدَهُ من العَدَم، وإذ لم يكنْ شيئاً مذكوراً، مُروراً بمراحل خَلْقه وتكوينه، حتَّى صارَ بَشَراً سَوِيًّا: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيراً﴾(٧).

فكانَ الأَنسبَ لسِياق الآيات أَنْ يأتيَ بكلمة الإنسان؛ فهي في سِياق التَّذكير الَّذي يُقابلُهُ النِّسيَانُ، فجاءَ بالصِّفة الدَّالَّة على النِّسيَان، وهي الإنسان.

ثُمَّ هناك أَمْرٌ آخر؛ وهو أَنَّهُ – سبحانَهُ وتعالى – في تذكيرِه للإنسان وما يقعُ منهُ من نِسْيان، فإنَّ في ذلك تكريماً لهُ، وتَنزيهاً عن صفة البهيميَّة الَّتي تكونُ في غيرِه؛ إذ النِّسيانُ لا يقعُ إلَّا بعدَ العِلْم، أَمَّا البَهائمُ فلا يقعُ منها نِسيانٌ؛ لأَنَّها لم تعلمْ أَصلاً.

أَمَّا في قولِه تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾(٨)، فإنَّ سِياقَ الكلام في بيانِ أُولى مراحلِ تكوينِ الإنسان، فكان الأَنسب لها كلمة (بَشَرٌ)، دون غيرها؛ جاء في الصِّحاح: ((التَّباشيرُ: البُشرى. وتَباشيرُ الصُّبحِ: أَوائِلُهُ، وكذلك أَوائِلُ كُلِّ شَيءٍ))(٩).

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) المائدة: ١٣.

(٣) السَّجدة: ١٤.

(٤) مريم: ٦٤.

(٥) ينظر: روح المعاني٩/ ٤٩.

(٦) الانفطار: ٦- ٧.

(٧) الإنسان: ٢.

(٨) الرُّوم: ٢٠.

(٩) الصِّحاح٢/ ٥٩١.

وفيهِ أَمْرٌ آخر، وهو بيانُ فَضْلِ اللهِ تعالى، وما أَنْعَمَ بِهِ على الإنسانِ، إذ خَلَقَهُ في أَحسَنِ تقويم؛ يقول العسكري: ((إنَّ قولَنا: البَشَرُ، يقتضي حُسْنَ الهَيأَةِ؛ وذلك أَنَّهُ اشتُقَّ من البشارةِ، وهي حُسْنُ الهَيأَةِ، يقال: رجلٌ بشيرٌ، وامرأَةٌ بشيرةٌ إذا كان حَسَنَ الهَيأَةِ، فسُمِّيَ النَّاسُ بَشَراً لأَنَّهم أَحسنُ الحيَوانِ هَيأَةً))[1].

وفيهِ – أَيضاً – أَنَّ التَّعبيرَ بالبَشَرِ فيهِ إشارةٌ إلى الظُّهورِ، وعُلُوِّ الشَّأنِ؛ جاءَ في الفروق: ((ويجوزُ أَن يُقالَ: إنَّ قولنا بَشَرٌ، يقتضي الظُّهور، وسُمُّوا بَشَراً؛ لظُهُورِ شأنِهم، ومنه قيل لظاهر الجِلْد: بَشَرَةٌ))[2]. ففي قولِهِ: (بَشَرٌ)، جمعَ اللهُ تعالى المعانيَ المقصودةَ كُلَّها؛ إذ جمعَ بين الأَوَّليَّةِ، وحُسْنِ الهَيأَةِ، وعُلُوِّ المنزِلَةِ، فكانَ الأَنسبَ للسِّياقِ، والأَوفَى بالمعنى المقصُودِ، والغَرَضِ المُرَادِ.

في حين قال: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ...﴾[3]، فعبَّر بـ (امْرُؤٌ) دونَ غيرِهِ من الأَوصافِ؛ إذ أَنَّ الكلامَ هنا في سِياقِ بَيانِ مسأَلةٍ شرعِيَّةٍ، المقصُودُ بها الإنسانُ، أَو العَبدُ دونَ النَّظرِ إلى ما يُمَيِّزُ شخصاً عن شَخصٍ من الصِّفاتِ، فقد جاء بما يُناسبُ ذلك وهو كلمةُ (امْرُؤٌ)؛ لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهم سَواسِيَةٌ أَمامَ شَرْعِ اللهِ. يقولُ ابنُ سِيدَةَ: ((المَرْءُ: الإنسانُ، نقولُ: هذا مَرْءٌ، وكذلك في النَّصْبِ والخَفْضِ بفتحِ الميمِ. هذا هو القياسُ، ومنهم مَنْ يَضُمُّ الميمَ في الرَّفْعِ، ويفتَحُهَا في النَّصْبِ، ويكسرُهَا في الخَفْضِ، يُتبِعُهَا الهَمْزَ على حَدِّ ما يُتْبِعُونَ الرَّاءَ إيَّاها إذا أَدخَلُوا أَلِفَ الوَصْلِ، فقالُوا: امرُؤٌ))[4].

وفي المُخصَّص: ((والإتباعُ فيهِ قليلٌ))[5]. ويُستعملُ على ضربين:

الأَوَّل: أَنْ تُلحقَ همْزَةُ الوصْلِ في أَوَّلِهِ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾[6]، وقولِهِ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾[7].

---

(١) الفروق اللُّغويَّة: ١٠١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) النِّساء: ١٧٦.

(٤) المحكم١٠/ ٢٩٤، وينظر: اللِّسان١/ ١٥٥– ١٥٦.

(٥) المخصَّص٤/ ٤٠٤.

(٦) النِّساء: ١٧٦.

(٧) النِّساء: ١٢٨.

والثَّاني: (مَرْءٌ، ومَرْأَةٌ): كقولِه تعالى: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[1]، وقياساً على هذا قالوا: مَرْأَةٌ.[2]

فنجدُ أَنَّهُ – تعالى– قد وضعَ كُلَّ مُفردةٍ في المكانِ الَّذي لا يصلُحُ فيهِ غيرُها، والسِّياقِ الَّذي لا يُناسبُ فيهِ نظيرُها، مع أَنَّ الخطابَ كُلَّهُ يتعلَّقُ بالإنسانِ، ولكنَّهُ جعلَ في كُلِّ مَوضعٍ المُفردةَ الَّتي يُوافقُ معناها، ودلالتُها السِّياقَ الَّذي جاءَتْ بِهِ؛ فجعلَ في كُلِّ موضعٍ ما يُناسبُ معناهُ من المُفرداتِ.

فعزَّ من قائلٍ، وتباركَ اسمُهُ من مُبدعٍ..

٥– صَنَم – مَثَل – وَثَن:

قال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾[8].

وقال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ﴾[9].

في هذهِ الآياتِ المُباركةِ نجدُ أنّ التَّعبيرَ عَمَّا كانَ يُعبَدُ من دونِ اللهِ، جاءَ بأَلفاظٍ مُتعدِّدةٍ، وفي مَواضِعَ مختلفَةٍ؛ إذ ذكرها مرَّةً باسمِ الأَصنامِ، ومرَّةً باسمِ الأَوثانِ، وثالثةً باسمِ التَّماثيلِ، يقولُ ابنُ

(١) الأَنفال: ٢٤.
(٢) ينظر: المخصَّص٥/ ٦٧.
(٣) الأعراف: ١٣٨.
(٤) إبراهيم: ٣٥.
(٥) الأَنعام: ٧٤.
(٦) الشُّعراء: ٧١.
(٧) العنكبوت: ١٧.
(٨) الأَنبياء: ٥٢.
(٩) سبأ: ١٣.

فارس: ((الصَّادُ والنُّونُ والميمُ كلمَةٌ واحدةٌ لا فرْعَ لها، وهي الصَّنَمُ، وكانَ شيئاً يُتَّخَذُ من خَشَبٍ، أو فِضَّةٍ، أو نُحاسٍ فيُعبَدُ))[1].

وجاء في اللِّسانِ: ((وهو ما اتُّخِذَ إلهاً من دونِ اللهِ، وقيل: هو ما كانَ لهُ جِسْمٌ، أو صورةٌ، فإن لم يكن لهُ جِسْمٌ، أو صورةٌ فهوَ وَثَنٌ، وروى أبو العبَّاسِ عن ابنِ الأعرابيِّ: الصَّنَمَةُ والنَّصَمَةُ: الصُّورةُ الَّتي تُعبَدُ... قال ابنُ عَرَفة: ما تَخِذُوهُ من آلِهَةٍ فكان غيرَ صورةٍ، فهو وَثَنٌ، فإذا كان لهُ صورةٌ فهو صَنَمٌ. وقيل: الفَرْقُ بين الوَثَنِ والصَّنَمِ: أَنَّ الوَثَنَ ما كان لهُ جثَّةٌ من خَشَبٍ، أَو حَجَرٍ، أو فِضَّةٍ، يُنْحَتُ ويُعْبَدُ، والصَّنَمُ الصُّورةُ بلا جُثَّةٍ، ومن العربِ مَنْ جعلَ الوَثَنَ المنصوبَ صَنَماً...))[2].

ويبدو من أقوالِ اللُّغويِّينَ أنَّ الصَّنَمَ اسمٌ جامعٌ، يشملُ كُلَّ ما كانَ يُعبدُ من دونِ اللهِ. ومن العرب مَنْ فَرَّقَ بينَ الصَّنمِ والوَثَنِ بحسبِ الشَّكلِ الَّذي يكونُ عليهِ، ولكنْ يبقى لَفْظُ الصَّنَمِ دالّاً على ما كانَ يُعبَدُ من دونِ اللهِ. ومن هنا يتَّضحُ لنا سرُّ دُعاءِ إبراهيمَ – عليهِ السَّلامُ –: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[3]، فهو دُعاءٌ شاملٌ جامعٌ عامٌّ؛ إذ دعا اللهَ – تعالى – أنْ يُجنِّبَهُ صُوَرَ الشِّرْكِ كُلَّها، وما كانَ يُتَّخذُ آلهَةً من دونِ اللهِ من أصنَامٍ، وأَوثانٍ، وغيرِها من المعبوداتِ؛ ليَكونَ البيتُ الحرامُ طاهِراً مُطهَّراً من كُلِّ أسبابِ الشِّرْكِ، ودواعيهِ وأَنواعِهِ.

أَمَّا الوَثَنُ: فهو نوعٌ من الأَصنامِ، أو مِمَّا كان يُعبَدُ من دونِ اللهِ، يقولُ الخليلُ: ((الوَثَنُ: صَنَمٌ يُعبَدُ، وجَمْعُهُ: الأَوثانُ والوُثُنُ. والواثِنُ، والواتِنُ بالتَّاءِ والثَّاءِ: الشَّيءُ المُقيمُ الرَّاكِدُ في مكانِهِ، وقيل: معناهُ الدَّوامُ على العَهْدِ، قال رُؤبةُ[4]: على أَخِلَّاءِ الصَّفاءِ الوُثَّنِ))[5]. وقيل: الوَثَنُ: الصَّنَمُ الصَّغير، وقيل: كُلُّ صَنَمٍ وَثَنٌ[6].

وفي النِّهايةِ: ((الفَرْقُ بين الوَثَنِ والصَّنَمِ: أَنَّ الوَثَنَ كُلُّ ما لَهُ جُثَّةٌ معمُولَةٌ من جواهرِ الأَرضِ، أو

(١) مقاييس اللُّغة٣/ ٣١٤، وينظر: النِّهاية في غريب الحديث٣/ ٥٦، والمُحكم٨/ ٣٤٥.

(٢) اللِّسان١٢/ ٣٤٩.

(٣) إبراهيم: ٣٥.

(٤) ديوانه: ١٦٣.

(٥) العين٨/ ٢٤٨.

(٦) ينظر: جمهرة اللُّغة١/ ٤٣٤، وتهذيب اللُّغة١٥/ ١٠٥، والصِّحاح٦/ ٢٢١٢، واللِّسان١٣/ ٤٤٢.

من الخَشَب والحجارة، كصورة الآدميِّ؛ تُعملُ وتُنصَبُ فتُعبَدُ. والصَّنَمُ: الصُّورةُ بلا جُثَّة، ومنهم مَنْ لم يُفَرِّقْ بينهما، وأطلقهما على المعنيَين. وقد يُطلقُ الوَثَنُ على غير الصُّورة، ومنهُ حديثُ عَدِيِّ بن حاتم: ((قَدِمْتُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ وفي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَب، فَقَالَ لِي: إلْقِ هَذا الوَثَنَ عَنكَ))[1].

ومن هنا نتلمَّسُ الفَرْقَ بينَ قولهِ تعالى على لسانِ إبراهيمَ – عليهِ السَّلامُ – في المواضعِ المذكورةِ آنفاً؛ ففي قولهِ تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ دعوةٌ لكي يُجَنِّبَهُ اللهُ تعالى كُلَّ أنواعِ الشِّرْكِ، وما يُتَّخَذُ آلهَةً من دونِ اللهِ بكُلِّ صُورها وأشكالِها، وفي غيرهِ الكلام على أجسامٍ، وأشياءَ ماديَّةٍ ماثلةٍ أمامَهُ.

أَمَّا التَّماثيلُ: فهي أيضاً أشياءٌ مُصوَّرةٌ، ومعمولةٌ على صُورةِ شيءٍ مُماثلٍ. يقولُ الخليلُ: ((التَّمثيلُ: تصويرُ الشَّيءِ كأَنَّهُ تنظُرُ إليه، والتِّمثالُ: اسمٌ للشَّيءِ المُمَثَّلِ المُصوَّرِ على خلقَةِ غيرهِ...))[2]. وفي المُحكم: ((ماثَلَ الشَّيءَ شابَهَهُ، والتِّمثالُ: الصُّورةُ، والجمْعُ التَّماثيلُ، ومثَّلَ لهُ الشَّيءَ صوَّرهُ حتَّى كأَنَّهُ ينظُرُ إليه، وامتثَلَهُ هو تَصَوَّرهُ... ومَثُلَ: قامَ مُنتصباً))[3].

وجاء في اللِّسان: ((التِّمثالُ: اسمٌ للشَّيءِ المصنوعِ مُشبَّهاً بخلْقٍ من خلْقِ الله، وجمْعُهُ: التَّماثيلُ، وأَصلُهُ من مَثَّلْتُ الشَّيءَ بالشَّيءِ؛ إذا قدَّرْتَهُ على قَدْرِهِ، ويكونُ تمثيلُ الشَّيءِ بالشَّيءِ تشبيهَاً بِهِ، واسمُ ذلك المُمَثَّلِ تِمثالٌ... ومَثُلَ بين يديهِ مُثُولاً أَي: انتصبَ قائماً))[4].

من هذهِ المعاني نستنتجُ أَنَّ قوله تعالى على لسانِ إبراهيمَ – عليهِ السلامُ –: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ كانَ إشارةً إلى شواخصَ ماثلَةٍ أمامَهُ، وأجسامٍ مُنتصبَةٍ بعَينِها، وهي نوعٌ من وسائلِ الشِّرْكِ، ومِمَّا كانَ يُعبَدُ من دونِ الله، أَي أَنَّهُ إشارةٌ إلى نوعٍ مُحَدَّدٍ من أَنواعِ المعبوداتِ، بخلافِ قولهِ تعالى على لِسانِ إبراهيمَ أيضاً: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، ولم يَقُلْ: أَنْ نَعبُدَ التَّماثيلَ؛ إذ دعا اللهَ أَنْ يُجَنِّبَهُ كُلَّ أنواعِ المَعبوداتِ من دونِ اللهِ، من تماثيلَ، وصُورٍ وغيرها.

وهناك أمرٌ آخر، وهو أَنَّ في قولهِ: ﴿وَاجْنُبْنِي...﴾ معنى آخرَ، وهو المُباعدةُ، وهي الأَصْلُ في

(١) النِّهاية في غريب الحديث٥/ ١٥١.

(٢) العين٨/ ٢٢٩.

(٣) المحكم١٠/ ١٦٢.

(٤) اللِّسان١١/ ٦١٣- ٦١٤.

الجَنْبِ، أَي: باعِدْني أَو أبعِدْني[1]، يقولُ الرَّاغبُ: ((هو من جَنَبْتُ الفَرَسَ؛ كأَنَّما سَأَلَهُ أَنْ يقُودَهُ عن جانبِ الشِّرْكِ بأَلطافٍ منهُ، وأَسبابٍ خَفيَّةٍ))[2].

ويقولُ السَّمينُ الحَلَبيُّ: ((بُنِيَ الفعْلُ من الجَنْبِ على وجهَينِ: أَحدهما: الذَّهابُ عن ناحيتِهِ. والثَّاني: الذَّهابُ إليهِ.

فمن الأول: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾[3]، ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]. وهو أبلغُ منه؛ لأَنَّ معنى (اجتَنِبُوهُ) أتركوا ناحيتَهُ، وابتعدُوا عنها، وهذا أبلغُ من قولك: أتركُوهُ))[5].

ويُلاحَظُ أنَّ (التَّماثيلَ) لم تأتِ في القُرآنِ إلَّا بصيغةِ الجَمْعِ؛ وربَّما كان ذلك بسببِ كثرتِها وشُيُوعِها بينَ تلك الأُمَمِ الغابِرَةِ.

فلاحظ الدِّقةَ في اختيارِ الأَلفاظِ، ومراعاةِ المعاني في المواضع كُلِّها، فتبارك مِنْ قائلٍ، وعزَّ مِنْ مُبدعٍ سُبحانَهُ.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تهذيب اللُّغة١١/ ٨١، والصِّحاح١/ ١٠٢، وعمدة الحُفَّاظ١/ ٣٩٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن١/ ٢٠٦.

(٣) الزُّمر: ١٧.

(٤) المائدة: ٩٠.

(٥) عمدة الحُفَّاظ١/ ٣٩٨.

المَبحثُ الثَّاني
دلالات متنوعة

ويشتمل على الدَّلَالاتِ الآتية:

١- بَهْجَة - مَسَرَّة - فَرح .

٢- جُهد - جَهد - وُسع.

٣- حُزن - حَزن - بَثّ.

٤- السِّلْم - السَّلْم - السَّلَم.

وسأَتناولُها بالبحْثِ - أَيضاً - بحسْبِ التسلسُلِ الهِجائيِّ للكلماتِ الأُوَلِ من كُلِّ نقطةٍ، وكما يأتي:

١- بَهْجَة - مَسَرَّة - فَرح:

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾(٥).

---

(١) النَّمل: ٦٠.

(٢) الحجّ: ٥.

(٣) الانشقاق: ٩.

(٤) الانشقاق: ١٣.

(٥) التَّوبة: ٨١.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٣).

وهذهِ المفرداتُ كُلُّها تتعلَّقُ بما يُصيبُ النُّفوسَ، ويُداخلُها من الانشراحِ، وما يقعُ في القُلوبِ من دواعي السُّرورِ. وقد تنوَّعَ التَّعبيرُ عن هذهِ الخواطرِ، والمشاعرِ في القرآنِ الكريمِ، بتعدُّدِ المواضعِ والمُناسباتِ؛ فذكرها مَرَّةً بلفْظِ البهْجَةِ، ومَرَّةً بلفْظِ السُّرورِ، وأُخرى بلفْظِ الفَرَحِ. ولا شكَّ أَنَّ لكُلٍّ واحدةٍ من هذهِ الدَّلالاتِ معناها الَّذي يُناسبُ المَوضعَ الَّذي وقعتْ فيهِ.

وعندَ النَّظرِ في أقوالِ اللُّغويِّينَ، وأصحابِ المعاجمِ، يتبيَّنُ لنا أَنَّ البَهْجَةَ تُطلَقُ على ما كانَ أَثَرُهُ شاملاً للقلوبِ والأَبصارِ؛ فهو مِمَّا وقعتْ عليهِ الأَبصارُ من المَشاهدِ الجميلةِ، فيسري أَثَرُهُ إلى القلوبِ والنُّفوسِ.

يقولُ الخليلُ: ((البَهْجَةُ: حُسْنُ لونِ الشَّيءِ، ونَضَارتُهُ، ورجُلٌ بَهِجٌ، أي: مُبتَهِجٌ بأَمرٍ يَسُرُّهُ، والمرأة بالهاءِ، وقد بَهِجَتْ بَهْجَةً، وهي مِبْهَاجٌ؛ قد غلبَتْ عليها البَهْجَةُ، وقد تَباهَجَ الرَّوضُ إذا كَثُرَ النَّوْرُ(٤))(٥).

وقد تواردتْ أَقوالُ العلماءِ في ذكرِ هذهِ الدَّلالاتِ لهذهِ المُفردةِ، وما يتَّصلُ بها، وكُلُّها تُعالجُ موضوعَ النُّفوسِ، وتأَثُّرَها بما يُبْهِجُ الأَبصارَ من المَشاهدِ الجميلةِ، فيسري أَثَرُهُ إلى النُّفُوسِ والقلوبِ(٦).

أَمَّا السُّرُورُ، فهو مِمَّا يقعُ في القلوبِ أَوَّلاً، ومِنْ ثَمَّ يسري تأثيرُهُ على الوَجْهِ، وسائرِ الجَسدِ،

---

(١) الشُّورى: ٤٨.

(٢) هود: ١٠.

(٣) آل عمران: ١٧٠.

(٤) النَّوْرُ: الزَّهْرُ؛ يُقالُ: نَوَّرَتْ الشَّجرةُ، وأَنارتْ، أَي: أَخرجَتْ نَوْرَها، وتَنويرُ الشَّجرَةِ: إزهَارُهَا. ينظر: الصِّحاح٢/ ٨٣٩.

(٥) العين٣/ ٣٩٤، وينظر: جمهرة اللُّغة١/ ٢٧٢، والتَّهذيب٦/ ٤٢.

(٦) ينظر: الصِّحاح١/ ٣٠٠، والفروق اللُّغويَّة: ٢٦١، وعُمدة الحُفَّاظ١/ ٢٧٠.

وهو نقيضُ الحُزْنِ، وهو مِمَّا يسُرُّ النُّفوسَ، وتنبسِطُ بهِ أساريرُ الوَجْهِ تأثُّراً بما يُصيبُ القُلوبَ، والصُّدورَ من الانشراحِ. وعبَّرَ عنهُ الخليلُ بالفَرَحِ، فقالَ: ((السُّرورُ: الفرَحُ، وسُرِرْتُ أَنا، وسَرَرْتُ فُلاناً))[1].

وعندَ الأَزهريِّ: ما يُعَبَّرُ بهِ عن الأَفضلِ، والأَحسَنِ من الدَّلالاتِ على الأَحوالِ، جاءَ في التَّهذيبِ: ((وسَرَارَةُ العَيشِ: خَيرُهُ وأفضَلُهُ))[2]. فالسُّرُورُ أعلى درجةً في الانشراحِ، والانبساطِ والفَرَحِ من البَهجَةِ؛ لذا جاءَ التَّعبيرُ في القرآنِ الكريمِ عن مشاعرِ الإنسانِ، وموقفِهِ يومَ القيامةِ بالسُّرُورِ، وهي اللَّحظةُ الَّتي يعرفُ فيها أَنَّهُ صائرٌ إلى الجنَّةِ، وهي الخاتمةُ الَّتي يتمنَّاها كُلُّ إنسانٍ؛ قالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[3]. فأَشدُّ حالاتِ الفَرَحِ هي الَّتي تَتَّسِعُ لتَشملَ الفَرْدَ، وأَهْلَ بيتِهِ، مع وجودِ الفارقِ الكبيرِ بينَ مَنْ يفرَحُ، ويُسَرُّ برِضا اللهِ تعالى، والفوزِ بجنَّتِهِ، وبينَ مَنْ يكونُ فَرَحُهُ بما ينالُهُ من مَلَذَّاتِ الدُّنيا الزَّائلةِ؛ فهي – وإنْ كانتْ سبَباً في سُرُورِهِ –غيرَ أَنَّ هذا السُّرُورَ زائلٌ بزَوالِ سببِهِ؛ لذا حكى القرآنُ حالَ مَنْ كانَ لاهياً في دنياهُ عن آخرتِهِ، بقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾[4]، ولكنَّهُ ليسَ كسُرورِ مَنْ أُبلِغَ بالفَوزِ والنَّجاةِ يومَ القيامةِ.

وأَمَّا الفَرَحُ، فهو ما كانَ ضِدَّ الحُزْنِ، ومِمَّا يبعَثُ السُّرورَ في النَّفْسِ البشريَّةِ، وقد يكونُ كالسُّرورِ في أَنَّ قسماً منهُ محمودٌ، وآخرَ غيرُ محمودٍ، وهو البَطَرُ.

جاءَ في جمهرةِ اللُّغةِ: ((الفَرَحُ ضِدَّ الحُزْنِ... والفَرْحَةُ: المَسَرَّةُ))[5].

(١) العين٧/ ١٩٠، وينظر: جمهرة اللُّغة١/ ١٢٠– ١٢١.

(٢) تهذيب اللُّغة١٢/ ٢٠٤، وينظر: الفروق اللُّغويَّة: ٢٦١.

(٣) الانشقاق: ٧– ٩.

(٤) الانشقاق: ١٣.

(٥) جمهرة اللُّغة١/ ٥١٨.

وفي الصِّحاح: ((فَرِحَ بِهِ: سُرَّ. والفَرَحُ أيضاً: البَطَرُ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[1]، وأَفْرَحَهُ: سَرَّهُ...))[2].

وفي مقاييس اللُّغة: ((الفَاءُ والرَّاءُ والحَاءُ أَصلانِ، يدَلُّ أحدُهُما على خِلافِ الحُزْنِ، والآخرُ الإثْقَالُ))[3]. والمُرادُ بالإثقال: ما يُثقِلُ النَّفْسَ، والقلبَ من الهُمُوم. والدُّيونِ وغيرها.

وقَيَّدَ الجُرجانيُّ السُّرُورَ بما أَوقَعَ في النَّفْسِ نَفْعَاً، أَو لَذَّةً حقيقةً، والفَرَحَ بما ليسَ كذلك، فقالَ: ((الفَرْقُ بينَ السُّرُورِ والفَرَحِ: أَنَّ السُّرُورَ لا يكونُ إلَّا بما هو نَفْعٌ، أو لَذَّةٌ على الحقيقةِ، وقدْ يكونُ الفَرَحُ بما ليسَ بنَفْعٍ، ولا لَذَّةٍ؛ كفَرَحِ الصَّبيِّ بالرَّقْصِ، والعَدْوِ والسِّباحَةِ، وغيرِ ذلك مِمَّا يُتْعِبُهُ ويُؤذيه، ولا يُسمَّى ذلك سُرُورَاً. أَلا تَرَى أَنَّك تقولُ: الصِّبيانُ يفرَحُونَ بالسِّباحةِ والرَّقْصِ، ولا تقولُ: يُسَرُّونَ بذلك ؟. ونقيضُ السُّرُورِ: الحُزْنُ، ومعلومٌ أَنَّ الحُزْنَ يكونُ بالمَرَازئ، فينبغي أَنْ يكونَ السُّرورُ بالفوائدِ، وما يجري مجراها من الملاذِّ...))[4].

فتلاحظ أَنَّهُ استعمَلَ كُلَّ مُفردةٍ من هذهِ المُفرداتِ، وُفْقَ الدَّلالَةِ الَّتي تُناسبُ السِّياقَ الَّذي وقعتْ فيهِ، والمعنى المقصُودِ الَّذي سيقَتْ لأَجْلِهِ..

٢- جُهْد - جَهْد - وُسْع:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[6].

---

(١) القصص ٧٦.

(٢) الصِّحاح١/ ٣٩٠.

(٣) مقاييس اللُّغة٤/ ٤٩٩.

(٤) الفروق اللُّغويَّة: ٢٦٥.

(٥) التَّوبة: ٧٩.

(٦) المائدة: ٥٣.

وقال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٦)

وقال تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٧)

في هذهِ الآياتِ الكريمةِ تَنَوَّعَ التَّعبيرُ، وتعدَّدَ عمَّا يمتلكُ الإنسانُ من طاقةٍ، وما مَنَحَهُ اللهُ من العَزْمِ، وأَسبابِ التَّكليفِ، أو ما يقعُ عليهِ من تأثيرٍ نفسيٍّ، أو جَسديٍّ؛ إذ جاءَ التَّعبيرُ عن ذلك مَرَّةً بـ((الجُهْد)) بضَمِّ الجيمِ، ومَرَّةً بفَتْحِها، وعبَّرَ عنهُ ثالثةً بلَفْظِ ((الوُسْع))، وذلك في غيرِ واحدٍ من المواضِعِ، والسِّياقاتِ. يقولُ الخليلُ: ((الجَهْدُ: ما جَهَدَ الإنسانَ من مَرَضٍ، أو أمْرٍ شاقٍّ، فهو مَجْهُودٌ. والجُهْدُ لُغَةٌ بهذا المعنى. والجُهْدُ: شَيءٌ قليلٌ يعيشُ بهِ المُقِلُّ ،على جَهْدِ العَيشِ. والجَهْدُ: بُلُوغُكَ غايةَ الأَمرِ الَّذي لا تألو عن الجَهْدِ فيهِ. تقولُ: جَهَدتُ جَهْدي، وأَجتهَدتُ رأيي، ونفسي حتَّى بلَغْتُ مَجهُودي، وجَهَدْتُ فلاناً: بلَغْتُ مَشَقَّتَهُ، وأَجهَدْتُهُ على أنْ يفعلَ كذا، وأجهَدَ القومُ علينا في العداوةِ...))(٨). وقيلَ: الجُهْدُ- بالضَّمِّ- الطَّاقةُ، والجَهْدُ- بالفَتْحِ - الغايَةُ(٩).

---

(١) الأَنعام: ١٠٩.

(٢) النَّحل: ٣٨.

(٣) النُّور: ٥٣.

(٤) فاطر: ٤٢.

(٥) البقرة: ٢٣٣.

(٦) البقرة: ٢٨٦.

(٧) الأَنعام: ١٥٢.

(٨) العين٣/ ٣٨٦.

(٩) ينظر: تهذيب اللُّغة٦/ ٢٦،والصِّحاح٢/ ٤٦٠،ومجمل اللُّغة١/ ٢٠٠،والمخصَّص٣/ ٣٥١-٣٥٢،وأساس البلاغة١/ ١٥٣.

أمَّا الوُسْعُ: فهو الجِدَّةُ، وقُدرَةُ ذاتِ اليَدِ، وأَوسَعَ الرَّجُلُ: صارَ ذا سَعَةٍ في المالِ[1]. والواسِعُ ((من صِفاتِ اللهِ تعالى، الَّذي وَسِعَ رزقُهُ جَميعَ خَلْقِه، ووسِعَتْ رَحمَتُهُ كُلَّ شيءٍ))[2].

ولو عُدنا إلى الآياتِ السَّابقة، نلحَظُ الدِّقَّةَ في التَّعبيرِ، وحُسْنِ اختيارِ المُفرداتِ؛ فلمَّا كانَ الجَهْدُ يتعلَّقُ بما يقعُ على البَدَنِ من تأثيرٍ، وما يظهرُ عليهِ من أَثَرٍ، جاءَ بهِ في مَوضِعِ القَسَمِ؛ لأَنَّ المُتكلِّمَ إذا كانَ في صَدَدِ إثباتِ دَعواهُ، وكَسْبِ التَّصديقِ من المُخاطَبِ، فإنَّهُ يلجَأُ، أو يضطرُّ إلى أَنْ يُقسمَ بما يُقسِمُ بهِ من الأَيمانِ، وما يُرافقُ ذلك من آثارِ الانفعالِ على وجْهِه، أو جَوارحِه؛ لذا جاءتْ كلمةُ الجَهْدِ في المَواضعِ كُلِّها مَسبوقةً بلفْظِ القَسَمِ؛ ولأَنَّ من معاني الجَهْدِ: بُلُوغُ الغايةِ، فإنَّهم بَذَلُوا أقصى ما عندهم؛ لإقناعِ المُخاطَبينَ بصِدْقِ ما يقولونَ، فما كان منهم إلَّا أنْ ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[3].

والمُلاحظُ – أيضاً– أنَّ الآياتِ المُتضمِّنةَ للَفْظَةِ الجَهْدِ جاءَتْ كُلُّها في سياقِ الكلامِ على بَواطنِ الأُمورِ، وحديثِ النَّفْسِ، ومكنوناتِ الضَّمائرِ؛ وفي أُمورٍ غيبيَّةٍ، هي من أعمالِ القُلُوبِ، وممَّا يتعلَّقُ بسلامةِ العقيدةِ، وصِحَّةِ المُعتقَدِ، ومعلومٌ أنَّ الأَعمالَ البدنيَّةَ أَهوَنُ على الإنسانِ من الأَعمالِ القلبيَّةِ.[4]

ولمَّا كانَ الكلامُ عن القِلَّةِ، وما في يدِ الإنسانِ من وسائلِ العَيشِ، من المالِ، أَو الطَّعامِ، والسِّياقُ مُتعلِّقاً بالنَّفقةِ لغرضِ الجهادِ، وهي أَشياءُ مادِّيَّةٌ قد لا تتيسَّرُ لكُلِّ أَحدٍ، أَتى بما يُناسِبُ ذلك من الأَلفاظِ وهي الجُهْدُ الدَّالَّةِ على القِلَّةِ، والَّتي من معانيها– أيضاً– القُوتُ.[5]

ولمَّا كانَ الأمرُ مُتَجاوزاً لِحَدِّ الكَفافِ، وفقدانِ القُدرةِ على الإنفاقِ، وهو إلى حالِ السَّعَةِ أقربُ، والسِّياقُ مُتعلِّقاً بفَضْلِ اللهِ، وسَعَةِ رحمتِه، وأَنَّهُ لا يُكلِّفُ عَبْداً فوقَ طاقتِه، استعملَ كلمةَ الوُسْعِ الدَّالَّةِ على القُدرةِ على الإنفاقِ، والجُودِ بما أفاضَ على عبادِه، والدَّالَّةِ على الحالِ أَحياناً، لذا قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾[6]، وقيلَ: ((الوُسْعُ من القدرةِ ما يفْضلُ عن قُدْرَةِ المُكلَّفِ، وفيهِ تنبيهٌ

(١) ينظر: العين٢/ ٢٠٣.
(٢) تهذيب اللُّغة٣/ ٦١.
(٣) النَّحل: ٣٨.
(٤) ينظر: عمدة الحفاظ١/ ٤٠٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه.
(٦) الطَّلاق: ٧، وينظر: عمدة الحفَّاظ١/ ٤٠٥.

أَنَّهُ يُكلِّفُ عبادَهُ ما تنُوءُ بِهِ قُدْرَتُهم))[1]. فكان اختيارُ هذهِ المُفردةِ هو الأَنسبُ لهذا السِّياق معنى؛ لأَنَّ المُوسعَ يشملُ نفسَهُ وغيرَهُ، أَو يظهرُ أَثَرُ السَّعَةِ عليهِ، وعلى مَنْ يتوسَّعُ عليهم بالنَّفقَةِ، فناسبَ لفْظُ الوُسْعِ في هذا المقامِ.

والله أعلمُ..

٣- حُزن - حَزن - بَثّ:

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[6].

المعنَى المُشتَرَك بينَ المُفرداتِ في هذهِ الآياتِ الكريمةِ هو الحُزْنُ عُمُوماً، وهو خِلافُ السُّرُورِ، وهو يتفاوَتُ في أَسبابِهِ، ودرجاتِهِ من حالةٍ إلى أُخرى؛ وقد جاءَ التَّعبيرُ عنهُ في آياتِ التَّنزيلِ بأَكثَرَ من لَفْظٍ، وُفْقَ ما تقتضيهِ كُلُّ حالةٍ. وقد ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ في لَفْظِ الحُزْنِ لُغتَينِ: (حُزْنٌ وحَزَنٌ)، قالَ الخليلُ: ((الحُزْنُ والحَزَنُ لُغتان))[7].

ويبدو من كلامهم أنَّ الفَتْحَ ينصرِفُ إلى أكثَرَ من معنَى؛ يقولُ الخليلُ أيضاً: ((والحَزْنُ من

(١) عمدة الحفَّاظ٣/ ٣٥٨.

(٢) يوسف: ٨٦.

(٣) يوسف: ٨٤.

(٤) فاطر: ٣٤.

(٥) القصص: ٨.

(٦) التَّوبة: ٩٢.

(٧) العين٣/ ١٦٠.

الأَرض والدَّوابِّ: ما فيهِ خُشُونةٌ))[1]. وقيلَ: ((الحَزْنُ: الجِبالُ الغِلاظُ))[2].

وأَعودُ إلى الآياتِ الكريمةِ، وأقول: الَّذي يبدو أَنَّ الحُزْنَ - بضمِّ الحاءِ- هو أَشدُّ أَنواعِ الحُزْنِ، وهو دالٌّ على ما يُصيبُ الإنسانَ من الحُزْنِ الشَّديدِ، ولا ينصرفُ إلى دلالاتٍ أُخرى، بخلافِ الحَزَنِ - بفتحِ الحاءِ - فإنَّهُ معَ دلالتِهِ على ما يُصيبُ الإنسانَ من حُزْنٍ، يتضمَّنُ دلالاتٍ أُخرى تتعلَّقُ بوَصْفِ الأَرضِ، أَو بعضِ الطِّباعِ في الإنسانِ والحيوانِ. وقد بدا ذلك واضحاً في سياقِ الآياتِ؛ إذ قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3]. فبعدَ أن استنفدَ يعقوبُ-عليهِ السَّلامُ- السُّبُلَ كُلَّها، واستفرغَ جُهْدَهُ دونَ أنْ يحظى بمَنْ فَقَدَ، وبَلغَ بِهِ الحُزْنُ أَقصَى درجاتِهِ، وأَيُّ حُزْنٍ هذا الَّذي يُفقِدُ الإنسانَ بَصَرَهُ؟ والَّذي لم يَجِدْ معهُ وُسْعاً إلَّا أَنْ يتوجَّهَ إلى اللهِ بالشَّكوَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[4].

في حينِ قالَ في بيانِ مَنْ دُفِعَ عنهم الحَرَجُ في الجِهادِ والنَّفقَةِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[5]. فالحُزْنُ في الموضعَينِ مُتباينٌ في سببِهِ ودرجتِهِ؛ فالحُزْنُ بسببِ عدمِ القُدْرةِ على الإنفاقِ والجهادِ، ليسَ كالحُزْنِ على الابنِ وفلذَّةِ الكبدِ، بل كُلُّ مَتاعبِ الدُّنيا وآهاتِها لا تعْدِلُ فَقْدَ الولدِ؛ ولهذا لَمَّا أرادَ اللهُ - عزَّ وجلَّ- أَنْ يبتليَ صَبْرَ إبراهيمَ- عليهِ السَّلامُ- وامتثالَهُ لأَمرِ اللهِ تعالى، فإنَّهُ ابتلاهُ بأَشدِّ الابتلاءِ وأَعظمِهِ؛ إذ أَمَرَهُ أَنْ يذبَحَ ابنَهُ، وهذا ابتلاءٌ ما بعدَهُ ابتلاءٌ؛ فلأَنْ يُصابَ المَرْءُ بكُلِّ ما يملكُ، أَهْوَنُ عليهِ من أَنْ يُصابَ في أبنائِهِ. وعليهِ جاء قولُهُ تعالى في أَهلِ الجنَّةِ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[6]، أي: أَراحَنا من تعبِ الدُّنيا وشقائِها. فالحُزْنُ ما يُصيبُ الإنسانَ من حُزْنِ القلبِ، وألَمِ الرُّوحِ، وهو أَشدُّهُ.

---

(١) المصدر نفسه٣/ ١٦١.

(٢) الصِّحاح٥/ ٢٠٩٧- ٢٠٩٨.

(٣) يوسف: ٨٤.

(٤) يوسف: ٨٦.

(٥) التَّوبة: ٩٢.

(٦) فاطر: ٣٤.

وأَمَّا الحَزَنُ، فينصرفُ إلى معانٍ عِدَّةٍ؛ من بينها الحُزْنُ الَّذي يُصيبُ الإنسانَ، ويشملُ- أيضاً- خُشُونةَ العَيشِ، وصعوبَةَ الحياةِ، جاءَ في الحديثِ: ((اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ من الهَمِّ والحَزَنِ))[1].

ومن لطائفِ التَّعبيرِ في هذا الموقفِ أنَّهُ استعملَ الفعلَ (ذَبَحَ) دونَ الفعلِ (نَحَرَ)؛ وذلك لغايةٍ تتعلَّقُ بالمعنَى؛ لأَنَّ في نَحَرَ معنى المواجهَةِ، وهذا يتنافى وموقف إسماعيلَ- عليهِ السَّلامُ- الَّذي كان غايةً في الصَّبْرِ والطَّاعةِ والامتثالِ، فقالَ تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

جاءَ في الصِّحاحِ: ((نَحَرْتُ الرَّجُلَ: أَصَبْتُ نَحْرَهُ، وكذلكَ إذا صِرْتُ في نَحْرِهِ... النَّحِيرَةُ: آخِرُ ليلَةٍ من الشَّهْرِ مع يومِهَا؛ لأَنَّها تَنْحَرُ الشَّهْرَ الَّذي بعدَها، أَي: تَصيرُ في نَحْرِهِ، أَو تُصيبُ نَحْرَهُ...))[3]. وكذا في قولِهِ تعالى: ﴿...تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً...﴾[4]؛ إذ صَوَّرَ حالَ هؤلاءِ، وحَسْرَتَهم على ما فاتَهم من فضيلَةِ الجِهَادِ وثوَابِهِ، فقال: ﴿تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ﴾، ولم يقُلْ: تسيلُ، أو تدمعُ، أو غيرَ ذلك من الألفاظِ؛ وذلك لأَنَّها الأكثَرُ تصويراً للمشهَدِ، وتعبيراً عن صِدْقِ المَشاعرِ، وإفصاحاً عمَّا في نُفُوسِ أُولئك القوم من الألمِ على فَوَاتِ فَضْلِ الجِهَادِ..

أَمَّا البَثُّ: فمن معانيهِ: الإفصَاحُ عمَّا في النَّفْسِ من أَثَرِ الحُزْنِ[5].

يقولُ الزَّمخشريُّ: ((بَثَثْتُهُ ما في نَفْسي أَبُثُّهُ، وأَبْثَثْتُهُ إيَّاهُ، وباثَثْتُهُ سِرِّي، وباطِنَ أَمري؛ إذا أَطْلَعْتُهُ عليهِ))[6].

وجاءَ في عُمدةِ الحُفَّاظِ: ((البَثُّ: إثارةُ الشَّيءِ وتفريطُهُ، كبَثِّ الرِّيحِ التُّرابَ، وقولُهُ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾، فالبَثُّ نَشْرُ الغَمِّ الَّذي انطوتْ عليهِ النَّفْسُ، ومعناهُ: غمِّي الَّذي أَبُثُّهُ عن كِتمَاني... وقيلَ:

(١) سُنن أبي داود (ح١٥٥٥).

(٢) الصَّافَّات: ١٠٢.

(٣) الصِّحاح٢/ ٨٢٣- ٨٢٤.

(٤) التَّوبة: ٩٢.

(٥) ينظر: الصِّحاح١/ ٢٧٣، واللِّسان٢/ ١١٤.

(٦) أساس البلاغة١/ ٤٤، وينظر: اللِّسان٢/ ١١٤.

البَثُّ أَشَدُّ الحُزْنِ، يَبُثُّهُ النَّاسُ))[1].

لذا فإنَّ التَّنزيلَ قد راعَى هذهِ الأَحوالَ؛ فجاءَ لكُلِّ حالٍ بما يُناسبُهَا من الأَلفاظِ؛ فما كانَ خاصَّاً بالنَّفْسِ والقَلبِ، وكانَ أَشَدَّ على النَّفْسِ استعمَلَ معهُ لَفْظَ الحُزْنِ، وما كانَ أَقلَّ أَلَماً، وتأثيراً على النَّفْسِ، وتنصرفُ دلالتُهُ إلى أَكثرِ من معنًى، عَبَّرَ عنهُ بالحَزَنِ؛ تمييزاً لهُ وتفريقاً عن الحُزْنِ. وكذا البَثُّ، فإنَّهُ، فإنَّهُ ينصرفُ إلى دلالاتٍ عدَّةٍ؛ أَحدها الحُزْنُ؛ وقد جاءَ بهِ مُصاحباً للحُزْنِ؛ لأَنَّ مقامَ الشَّكوَى يقتضي أَنْ يكشفَ الإنسانُ عَمَّا يُعانيه؛ ولذا جعلَهُ مصاحباً للحُزْنِ؛ لأَنَّ فيهِ معنى كشْفِ ما هو مستُورٌ، وإظهارُهُ للنَّاسِ. فجاءَ لكُلِّ حالٍ بما يُناسبُها من المفرداتِ، ويُعالجُ معناها.

٤- السِّلْم - السَّلْم - السَّلَم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[8].

(١) عمدة الحفَّاظ ١/ ١٧٩.

(٢) البقرة: ٢٠٨.

(٣) النِّساء: ٩٠.

(٤) النِّساء: ٩١.

(٥) الأنفال: ٦١.

(٦) النَّحل: ٢٨.

(٧) النَّحل: ٨٧.

(٨) محمَّد: ٣٥.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾(١).

جاء في العَين: ((السَّلْمُ: ضِدُّ الحَرْبِ، ويُقالُ: السَّلْمُ والسِّلْمُ واحدٌ))(٢). وفي تهذيبِ اللُّغة: ((السَّلْمُ والسِّلْمُ: الصُّلْحُ))(٣).

أَمَّا السَّلَمُ- بفَتْحِ اللَّام-: فمن مَعانيهِ السَّلَفُ، يقولُ الأَزهريُّ: ((يُقالُ: أَسلَمَ في كذا وكذا، وأَسْلَفَ فيه بمعنًى واحدٍ))(٤). ومن معانيهِ- أيضاً- الاستسلامُ، وقيلَ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾(٥): ((سَلَمًا لرجُلٍ: أَي: صُلْحاً))(٦). وقال الفَرَّاءُ: ((قرأ العَوَامُّ: سَلَماً))، وسَلَمٌ، وسَالِمٌ، مُتقاربانِ في المَعنَى، وكأَنَّ ((سَلَماً)) مصدرٌ لقولك: سَلِمَ لَهُ سَلَماً، والعربُ تقولُ: رَبِحَ رِبْحاً ورَبْحاً، وسَلِمَ سِلْماً وسَلَماً وسَلامَةً...))(٧).

وإذا نظرْنَا في الآياتِ السَّابقةِ، نجدُ أَنَّ القرآنَ الكريمَ قد استعملَ كُلَّ مُفردةٍ وُفْقَ الدَّلالةِ التي تُناسبُ المعنَى، والسِّياقَ والمُناسبةَ؛ فلمَّا كانَ السِّياقُ يتكلَّمُ عن الحَرْبِ، والنِّزاعِ والخُصُومةِ، جاءَ بلَفْظَةِ السِّلْمِ، وهي ضِدّ الحَرْبِ، ولم يستعملْ صيغةً أخرى؛ قالَ تعالى قبلَ هذهِ الآيةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(٨).

فما جاءَ في هذهِ الآياتِ من أُمورٍ، وسُلُوكٍ، إذا ما وقعَ في أيِّ مُجتمَعٍ، فإنَّهُ يُفضي إلى الخُصُومَةِ، أَو الشَّحناءِ والحَرْبِ، فكانَ مُناسباً أَنْ يأتيَ بكلمَةِ ((السِّلْمِ)) في هذا المَوضِعِ؛ ولِمَا للسِّلْمِ من أَهمِّيَّةٍ في

(١) الزُّمر: ٢٩.

(٢) العين: ٧/ ٢٦٦.

(٣) تهذيب اللُّغة١٢/ ٣١٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الزُّمر: ٢٩.

(٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٨٩.

(٧) معاني القرآن٢/ ٤١٩، وينظر: تفسير الطَّبريِّ٢١/ ٢٨٤.

(٨) البقرة: الآيات: ٢٠٤- ٢٠٦.

صَلاحِ المُجتمَعِ، وتثبيتِ أركانِه، فلا بُدَّ أنْ يسودَ المُجتمعَ كُلَّهُ، فقالَ: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾(١). فالخِطابُ- هُنا- مُوجَّهٌ إلى أبناءِ المُجتمَعِ المُسلمِ المُؤمنِ الَّذي ينبغي أنْ يكونَ خالياً من أيِّ مَظهَرٍ من مظاهرِ التَّباغُضِ، وجيءَ بِهِ بصيغةِ الأَمرِ ((ادْخُلُوا))؛ لأَهمِّيَّتِه. في حين قال في موضعٍ آخر: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾(٢). ولو تأَمَّلنا السِّياقَ الَّذي جاءتْ بضمنِه الآيةُ، نجدُ أنَّهُ يتعلَّقُ بفئتين، أو معسكرَين؛ فهو يتكلَّمُ عن الحَرْبِ معَ المُشركينَ والإعدادِ لها؛ إذ سُبقتْ هذه الآيةُ بقولِه تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٣)، فالسِّياقُ عن حالةٍ من الحَرْبِ بينَ فئتين، أو فريقين؛ ولاحتمالِ وقُوعِ الهُدنَةِ، والصُّلْحِ بينَ الفِئتَينِ قالَ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾، فجاءَ بكلمةِ ((السَّلْمِ)) بالفَتْحِ؛ لأَنَّ من معانيها الصُّلْحُ، فهي الأَنسبُ للسِّياقِ والحالِ، والمُرادُ - هنا- جُنُوحُ الاستسلامِ والذُّلِّ؛ بسببِ خسارتِهم الحَرْبَ، وغلبَةِ المُسلمينَ عليهم(٤).

وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾(٥)؛ إذ السِّياقُ في ذكْرِ مَشاهدِ القيامةِ، وأهوالِها وانقطاعِ الأَسبابِ والحِيَلِ، وانقطاعِ العملِ؛ ولأَنَّ حالَ العبادِ، وجميعَ المَخلُوقاتِ في ذلك المَوقفِ هو الاستسلامُ والخُضُوعُ للهِ تعالى، والوُقُوفُ للحسابِ، والامتثالُ للقضاءِ، جاءَ بكلمةِ ((السَّلْمِ)) أيضاً، والَّتي من معانيها الاستسلامُ، ولا يُناسبُ غيرُها في وَصْفِ حالِ العبادِ في ذلك الموقفِ، فقالَ تعالى قبلَ هذه الآيةِ: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ. وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ. وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ...﴾(٦). فالمقامُ مقامُ خُضُوعٍ وانقيادٍ، وتسليمٍ للهِ، وانقطاعٍ من كُلِّ حولٍ وقُوَّةٍ إلى حَولِ اللهِ وقُوَّتِه.

---

(١) البقرة: ٢٠٨.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) الأنفال: ٦٠.

(٤) ينظر: لطائف قرآنيَّة: ١٠٩، د. صلاح الخالديّ.

(٥) النَّحل: ٨٧.

(٦) النَّحل: الآيات: ٨٥ - ٨٧.

ومن استعمالاتِ ((السَّلْم)) مجيؤُهُ في مجالِ المُسالَمةِ والخُلُوصِ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً...﴾[1]. فالسِّياقُ في توحيدِ اللهِ تعالى، وعدمِ الإشراكِ بِهِ، وأَنَّ المُوَحِّدِ ليسَ كحالِ مَنْ جعلَ للهِ أنداداً، وقد ضُمِّنَ السِّياقُ كلمةَ ((مُتشاكِسُونَ)) الدَّالَّةَ على الاختلافِ.

يقُولُ الفَرَّاءُ: ((قولُهُ: ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ مُختلفُونَ، هذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ للكافرِ والمؤمنِ؛ فجعلَ الَّذي فيهِ شُركاءُ الَّذي يعبُدُ الآلهةَ المُختلفةَ))[2].

وعندَ الأَزهريِّ: ((اللَّيلُ والنَّهارُ يتشَاكَسَانِ، أَي: يَتَضادَّانِ))[3]، وعلَّقَ على الآيةِ الكريمَةِ قائلاً: ((وتفسيرُ هذا المَثَلِ أَنَّهُ مصرُوفٌ لَمَنْ وحَّدَ اللهَ جَلَّ وعَزَّ، ولَمَنْ جَعَلَ معهُ شُركاءَ؛ فالَّذي وحَّدَ اللهَ مَثَلُهُ مَثَلُ السَّالمِ لرجُلٍ لا يَشركُهُ فيهِ غيرُهُ؛ يقالُ: سَلِمَ فُلانٌ لفُلانٍ؛ أي: خَلُصَ لهُ، ومَثَلُ الَّذي عَبَدَ مع اللهِ غيرَهُ، مَثَلُ صاحبِ الشُّركاءِ المُتَشاكسينَ؛ والشُّركاءُ المُتَشاكِسُونَ: العَسِرونَ المُختلِفونَ الَّذينَ لا يتَّفقونَ. وأرادَ بالشُّركاءِ: الآلهةَ الَّتي كانوا يعبُدونَها من دونِ اللهِ))[4].

ومن خلال ما تقدَّم نلاحظ الدِّقَّةَ المُتناهيةَ في اختيارِ الأَلفاظِ، وتوظيفها في السِّياق وصولاً إلى الغرضِ المقصُودِ، والمعنَى المُرادِ..

❊ ❊ ❊

(١) الزُّمر: ٢٩.

(٢) معاني القرآن: ٢/ ٤١٩.

(٣) تهذيب اللُّغة٦/ ١٠.

(٤) المصدر نفسه.

الخـاتمـة

وبعدُ، فهذه نماذجُ يسيرةٌ مِمَّا حفلتْ به آيات التَّنزيل، وأساليبُ القرآنِ الكريم من خصائصَ، وما انفردتْ به من المزايا في استعمالِ المُفردةِ القرآنيَّةِ، كُلٍّ وفقَ المعنَى الَّذي جِيءَ بها من أجلِهِ، والغَرَضِ الَّذي جُعِلَتْ لهُ.

وقد تبيَّنَ من خلالِ هذهِ الصفحَاتِ أنَّ المُفردات – وإنْ تشابهَتْ في الدَّلالةِ ظاهراً– فإنَّ بينها فُرُوقاً دقيقةً في المعاني، لا يلتمسُها إلَّا مَنْ دقَّقَ النَّظَرَ، واستقصى جذورَ الكلماتِ؛ ليقفَ على دِقَّةِ الاستعمالِ القرآنيِّ للمُفردات. وكانت هذهِ الصَّفحاتُ مُحاولةً مُتواضعةً في هذا المجالِ، ولعلَّها تكونُ باباً لدراسةٍ أوسَعُ، وأشمَلُ تُغطِّي الجُزءَ الأكبرَ من الثُّنائيَّاتِ، والثُّلاثيَّاتِ ذاتِ الدَّلالاتِ المتشابهةِ في الاستعمالِ القرآنيِّ بما تُتيحُهُ من الاطلاعِ على قِسْمٍ من خواصِّ التَّعبيرِ القرآنيِّ ومَيِّزاتِهِ.

تبيَّنَ لي من خلالِ الاطِّلاعِ والدِّراسةِ أنَّ استعمالَ القرآنِ الكريمِ للمُفرداتِ جاءَ بناءً على أصْلِ معانيها، وجُذورِها المُعجميَّةِ؛ فكانَ أنْ وُضِعَتْ كُلُّ كلمةٍ في المَوضِعِ الَّذي لا يصلُحُ فيهِ غيرُها، ولا يُؤدِّي مُؤدَّاها سِواها من المُفرداتِ، مع توظيفٍ دقيقٍ للسِّياقِ؛ وُصُولاً إلى الغَرَضِ المقصُودِ، والمعنَى المَطلُوبِ، ولنقفَ من خلالِ ذلك كُلِّهِ أمامَ صورةٍ من صورِ الإعجازِ، ومظهرٍ من مظاهرِ البيانِ القرآنيِّ، وما امتازَ بهِ من لطائفَ تعبيريَّةٍ.

أسألُ اللهَ تعالى أنْ أكونَ قد وُفِّقتُ في عرضِ هذهِ المظاهرِ والمزايا على الوجْهِ اللَّائقِ بلغةِ القرآنِ، وأُسلوبِهِ المُعجزِ، وخواصِّهِ البيانيَّةِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثَبْتُ المصادر بعد القرآن الكريم

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمخشري جارالله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، ط١، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين، أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمّد علي النَّجَّار، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة.

- البيان والتَّبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، اللَّيثي، أبو عثمان الشَّهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، النَّاشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٢٣هـ .

- بيان المعاني، عبد القادر بن ملَّا حويش السَّيِّد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة التَّرقِّي - دمشق

- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشَّريف الرَّضيُّ، دار الأضواء - بيروت.

- تهذيب اللُّغة، محمد بن أحمد ابن الأزهريّ الهرويّ، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التُّراث العربيِّ - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبريّ (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرِّسالة.

- جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- ديوان رؤبة بن العجَّاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع - الكويت.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المَثاني، أبو الثَّناء الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السَّلام السّلامي، دار إحياء التُّراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الزَّاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشَّار، أبو بكر الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرِّسالة - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت٢٧٥هـ)، ضبط وتصحيح: محمد عدنان بن ياسين درويش، دار إحياء التُّراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- الصِّحاح، تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين- بيروت .

- عُمْدةُ الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، صنَّفه: الشيخ أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: الدكتور محمَّد التونجي، عالم الكتب.

- العين، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديُّ البصريُّ (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السَّامرَّائي، دار ومكتبة الهلال.

- الفروق اللُّغويَّة، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو٣٩٥هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: محمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة.

- القاموس المحيط، مجد الدِّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسَّسة الرِّسالة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- لِسانُ العَربِ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأَنصاري الرُّويفعي الأَفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- لطائف قرآنيَّة، د. صلاح عبدالفتَّاح الخالديُّ، دار القلم - دمشق، ط٥، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

- المُحكم والمُحيط الأَعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلميَّة- بيروت.

- المُخصَّص، أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سِيدة المرسيّ (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفَّال، دار إحياء التُّراث العربيِّ - بيروت، ط١٤١٧،١هـ - ١٩٩٦م.

- المصباح المُنير، أحمد بن محمد بن علي الفيُّومي، ثُمَّ الحمويُّ، أبو العبَّاس (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلميَّة - بيروت.

- معاني القرآن، أبو زكريَّا لحى بن زيَّاد بن عبدالله بن منظور الدَّيلميُّ الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)،

تحقيق: أحمد يوسف النَّجاتي، محمد علي النَّجَّار، عبدالفتَّاح إسماعيل الشَّلبيِّ، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة – مصر، ط١.

– معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيُّ (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، طبعة مؤسَّسة دار الشَّعب للصَّحافة والطِّباعة والنَّشر– القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

– معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا، تحقيق: عبدالسَّلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمَّد، المعروف بالرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدَّار الشاميَّة– دمشق، بيروت.

– النِّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدِّين أبو السَّعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشَّيبانيُّ الجزريُّ ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلميَّة – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزَّاويِّ، محمود محمد الطّناحيِّ.